بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

▪ السنة عند الخوارج

تاريخ المحاضرة: 2015/12/17

- **كتلة القراء هم نواة الخوارج الأولى الذين تشكلت منهم حركة معارضة لعثمان.**
- **مدلول كلمة القراء: تغير زمانيا:**

المهتمون بالقرآن: ظهر هذا المصطلح في حادثة بئر معونة، ثم قراء أهل الصفة، ثم القراء الذين استشهدوا في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب، ثم عاد للظهور مرة أخرى في زمن عثمان.

قراء الكوفة والبصرة [والشام إلى حد ما]: وفيها كانت تتم محاكمة تصرفات الخليفة عثمان السياسية والإدارية بالنسبة إلى تصرفات الشيخين، انتهت بمقتل عثمان سنة 35هـ.

- **الظهور التاريخي للخوارج كمصطلح**

كانت كتلة القراء الكبرى مع علي، وهي من أجبرته على قبول التحكيم، ثم رفضته منه، ثم انفصلت و"خرجت" عنه بما سيعرف بعدُ بـ"الخوارج".

سموا أيضا: "المحكمة"، و"أهل النهروان"، و"الحرورية" و"الشراة" و"المارقة" [عند أهل السنة].

- **أهم ما يجمع الخوارج فكريا:**

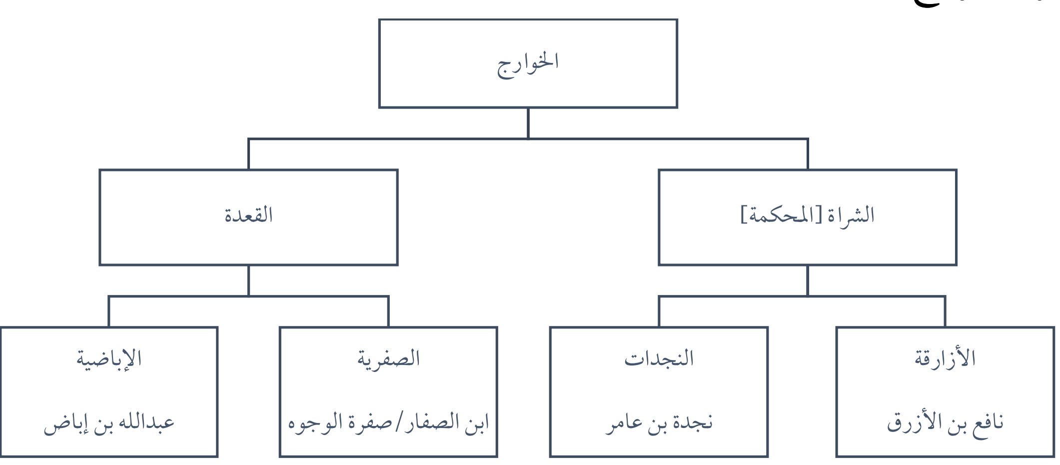
رفض التحكيم في الدين مما سيؤدي إلى غلق باب الاجتهاد عندهم.

التكفير بالذنب والحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار.

وجوب الخروج على الحكام.

مسألة الاستعراض.

- **فرق الخوارج**



مسالك الدين الأربعة عند الخوارج: 01- الظهور، 02- الدفاع [عبدالله بن وهب الراسبي]، 03-الشراء [يجوز لـ40 أن يخرجوا على الإمام]، 04- الكتمان [لا تقام الحدود ولا تصلى الجمعة].

- **المذهب الإباضي**

الإباضية يعتبرون غيرهم كفار نعمة [فساق بالمصطلح السني].

الإباضية الأولى غير الأخيرة: الأولى نشأت كاتجاه سياسي بحت، على عكس الأخيرة.

لما خالف الإباضية باقي الخوارج في مسألتي التكفير والاستعراض صار المتأخرون منهم يبرؤون من الانتساب إليهم [ينبغي مراعاة هذا الجانب في الجزائر حتى لا تستغل في تهديد الوحدة الوطنية].

- **نظرية السنة عند الخوارج عموما والإباضية خصوصا:**

لا توجد نظرية واضحة المعالم للسنة عند الخوارج، لأنهم كانوا أهل قتال وركوب ولم يكونوا أهل تآليف وإنشاء.

راجع ابن النديم في الفهرست في ذكر بعض تآليفهم.

المعالم الكبرى لنظرية السنة عند الخوارج:

01- **الاهتمام الكبير بالقرآن الكريم**: جعلهم يكونون أهل ظاهر في القرآن، وأدى هذا إلى أمرين: خطئهم في تنزيل الآيات على الواقع [آيات التكفير نموذجا]، وعداؤهم للتصوف والمتصوفة باعتبارهم أهل إشارة في القرآن [تناقض].

02- **السنة عندهم: نسق عام**: قريب لمفهوم السيرة، لذا تجدهم لا يعولون على التفاصيل كثيرا ولا على الأحاديث الجزئية، فإذا جاءت هذه الأحاديث معارضة للقرآن أو لـ"أصل النسق" ردوها بلا مبالاة.

03- **عدم الأخذ على الصحابة الذين شاركوا في الفتنة**: لأنهم بمفهومهم إما فساق تسقط عدالتهم، أو كفار فلا يؤخذ عنهم.

04- **رد السنة إذا عارضت القرآن**: ولا يتكلفون لها تأويلا ولا تفسيرا ولا ترجيحا، مثل حديث الرجم، ونصاب السرقة، والمسح على الخفين.

05- **الإباضية يأخذون بالمتواتر**: ويجعلون الآحاد قاصرا على العمليات وما فيه الظن وليس الاعتقادات.

06- **يعتمدون مسند الربيع بن حبيب**:

- **ماذا بقي من تراث الخوارج؟**

01- **المعتزلة**: سموا مخانيث المعتزلة لأنهم وافقوهم في رؤيتهم لمرتكب الكبيرة والخلود في النار...الخ

02-**الحنابلة**: في ربطهم الإيمان بالعمل كشرط صحة لا كشرط كمال، وفي ممارستهم الاحتساب بطريقة متشددة وفق مذهبهم وعدم مراعاة خلاف الفقهاء.

03-**الوهابية**: في خروجهم على السلطان العثماني في الحجاز، ونشر أفكارهم بالقوة، وظهور "حلق الشعر" كعندهم [سمة عند الخوارج]

04- **القاعدة وداعش**: في تكفيرهم للحكام ثم الشعوب، وتطبيق مذهبهم بالسلاح، الاستعراض...[رؤوس القاعدة الأوائل لم يكونوا يكفرون الشعوب بل الحكام فقط، بعكس المتأخرين منهم].

▪ السنة عند المرجئة

تاريخ المحاضرة: 2015/12/17

▪ مدلول الإرجاء:

يطلق الإرجاء على معان متباينة:

01- تأخير العمل عن الإيمان ....[إرجاء الفقهاء].

02- تأخير الحكم على الحكام إلى يوم القيامة.. [الإرجاء السياسي].

03- تأخير الحكم على أصحاب الفتنة إلى يوم الدين ....[الإرجاء التاريخي].

04- تأخير علي إلى الرتبة الرابعة بعد الخلفاء الثلاثة ....[الإرجاء التربيعي].

▪ مذاهب العلماء في ارتباط العمل بالإيمان

01- الإيمان عقد القلب والعمل شرط كمال ....مذهب الجمهور.

02- الإيمان قول فقط [لايضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة] ....مذهب الكرامية.

03- الإيمان: عقد قلب وقول وعمل ....مذهب الخوارج والمعتزلة والإباضية والزيدية وأهل الحديث على خلاف بينهم في التفاصيل وطبيعة العلاقة.

▪ خلاصة:

تقسم المذاهب في هذه المسألة إلى اتجاهين كبيرين:

الاتجاه الوعدي: ....مذهب الأشاعرة والماتريدية

الاتجاه الوعيدي: ....مذهب الباقين

▪ أنواع الإرجاء:

الإرجاء المحمود: العمل شرط كمال فإذا أخره كان مؤمنا بإيمانه فاسقا بكبيرته وحكمه إلى المشيئة مذهب الجمهور [إرجاء الفقهاء].

الإرجاء المذموم: تأخير العمل كلية فلايضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة مذهب المرجئة الخلص.

▪ نظرية السنة عند المرجئة

لا توجد كتب للمرجئة في تعاملها مع السنة، لكن نلاحظ ما يلي عموما:

01- يقبلون السنة كلها، وربما شاع عندهم الوضع.

02- تتضخم عندهم أجور الثواب على الأعمال الصغيرة خاصة عند الصوفية وجماعة التبليغ.

03- التوسع في الرواية وعدم الاهتمام بالقرآن.

04- لا تجدهم عندهم "المنطق الكلي".

▪ السنة عند المعتزلة

تاريخ المحاضرة: 2016/01/07

كملاحظة مدخلية نسجل أن الاتجاه الاعتزالي قد اندثر كمذهب مستقل، لكنه بقي ضمن الشيعة والزيدية وإلى حد ما عند الإباضية.

▪ نشأة المعتزلة

هناك نقاش كبير في خصوص نشأة المعتزلة، ففي حين أن أصحاب هذا المذهب يجعلون الخلفاء الأربعة والصحابة الطبقة الأولى من طبقاتهم، يرجع خصومهم -الأشاعرة خاصة- إلى تبريرات مختلفة:

من الباحثين من يرجع بأصل نشأة الاعتزال إلى مجموعة الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة الكبرى، لكن لا توجد علاقة مباشرة ولا أدلة تاريخية تربط بين موقف الاعتزال السياسي وموقف الاعتزال العقدي.

يرجع الملطي نشأة تيار الاعتزال إلى حالة الإحباط السياسي الذي وقع عام الجماعة بعد تسليم الحسن الخلافة لمعاوية، واتجاه الغالبية إلى العلم كبديل عن السياسة، ولعل بعض هؤلاء كانوا من أوائل المعتزلة كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد .

لكن السبب الأشهر هو النقاش الذي كان حول مرتكب الكبيرة بين نزعة الإرجاء "المذموم" والنزعة الخارجية الذي كان في حلقة الحسن البصري والذي كان اعتقاده أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بترك العمل وارتكابه كبيرته، وتدخل واصل بن عطاء في الأمر وابتداعه لاسم جديد "المنزلة بين المنزلتين" و "الخلود في النار"، والذي كان إضافة جديدة لحقل "الأسماء والأحكام"، وترتب عليه انفصاله عن حلقة الحسن.

في رواية أخرى ترجع بأصل نشأة المعتزلة إلى كلمة قالها قتادة بن دعامة القدري عندما جلس لحلقة واصل وقال: إنما هم المعتزلة.

- **نشاط المعتزلة:**

كان واصل نشطا جدا في بث دعوته وإرسال الرجال تبشيرا بمذهبه حتى خلده صفوان بن صفوان الأنصاري بقصيدة:

له خلف شعبِ الصين في كل ثغرةٍ *** إلى سوسها الأقصى وخلفَ البرابرِ
رجالٌ دُعاةٌ لا يفلُّ عزيمَهم *** تهكّمُ جبارٍ ولا كيدُ ماكرِ
إذا قال مُرّوا في الشتاء تطوعوا *** وإن كان صيفٌ لم يُخَفْ شهرُ ناجرِ
بهجرةِ أوطانٍ وبذلٍ وكُلفَةٍ *** وشدّةِ أخطارٍ وكدّ المسافرِ
فأنجَحَ مسعاهُم وأثقَبَ زَندَهُم * وأورى بفلج للمخاصم قاهرِ
و أوتادُ أرضِ الله في كلّ بلدةٍ * وموضِعُ فُتياها وعلم التشجارِ
و ما كان سحبانٌ يشقُّ غُبارَهُم * ولا الشُّدقُ من حيّي هلال بن عامرِ

نشأ بعد ذلك فرع بغداد بعد فرع البصرة، ويختلف المذهبان في بعض التفاصيل في مسألة الحكم.

أصول المعتزلة خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ورثت المعتزلة أفكار مذهب الجهمية في الأصول والرؤية، ومذهب القدرية في الأفعال.

- **نظرية السنة عند المعتزلة:**

كقاعدة عامة يعتمدون على القرآن والسنة في الاستدلال العقدي والفقهي لكن مع ملاحظة:

01- **قطعية الأدلة العقلية:** جعلوا هذا أصلا ردوا كثيرا من الأحاديث التي تخالف هذا الأصل ككثير من أحاديث الصفات، والأفعال الإلهية، وإثبات الإيمان للعصاة ودخولهم الجنة [الشفاعة].

02- **تشددهم في مفهوم العدالة**: بناء على أصولهم الاعتقادية، فكل إخلال بالعمل يستلزم إخلالا بالإيمان، فلذلك لم يقبلوا خبر بعض الصحابة لهذه العلة.

03- **مسألة الضبط والحفظ**: كانوا يتشددون في قبول الحديث لكونهم في البصرة المدينة العامرة بكل الديانات والأفكار، وشيوع الوضع فيها، ولذلك أشرفوا على ديوان الزنادقة في العهد العباسي الذي أنشئ لمواجهة حركة الزندقة العنيفة التي شهدها العهد العباسي خاصة، على يد رؤوس ك"الأفشين"، وعبدالكريم بن أبي العوجاء، وبشار بن برد.

04-**قبول الخبر المتواتر**: واعتماده حجة في العقائد ولم يخالف في هذا إلا النَّظَّام [الذي يُقَال أنه أنكر الإجماع]، وقد كان النظام صاحب رؤية يقينية يريد أن يصل إليها في الشريعة نتيجة التحدي الثقافي الذي فرضه ادعاء اليهود والنصارى تواتر كتبهم المقدسة، [مع ملاحظة أن ثمة اتجاها في ذلك العهد يريد الوصول إلى توحيد التشريعات: كرسالة الصحابة لابن المقفع، وطلب المنصور حمل الناس على موطأ مالك].

05- **الموقف من خبرالآحاد**: يتفق العلماء على أن الآحاد إذا خالف القطعي المتواتر فإنه يرد، أما في مسألة الاحتجاج به في

العقائد فالعلماء على ثلاثة مذاهب: 01) الجمهور -ومنهم المعتزلة- على أنه مفيد للظن فقط، 02) ابن خويز منداد المالكي ورواية عن أحمد أنه مفيد للقطع، 03) أنه مفيد للقطع إذا احتفت به القرائن وإلا فيفيد الظن فقط.

البناء المنطقي لفكرة إفادة خبر الآحاد للظن:

سبب هذه الفكرة الهروب من فكر تكفير المخالف للمذهب؛ ولأجل هذا نجد نغمة التكفير عند الأشاعرة والماتريدية أخف منها عند الحنابلة.

حجج الجمهور/المعتزلة في إفادة خبر الآحاد الظن وليس القطع:

- الأخبار إما مقطوع بصحتها أو كذبها أو محتملا لأحدهما، وقد ترجح أحد الاحتمالات وقد لا يترجح لوجود سهو او غفلة أو غير ذلك، فمجرد الاحتمال ينزل بالحديث عن القطع.
- الصنعة الحديثية صنعة اجتهادية تختلف فيها الاجتهادات بين أصحابها فاحتمال الخطأ فيها وارد، وهذا الاحتمال ينزل بالحديث عن درجة القطع.
- المحدثون يختلفون في الحكم فقد يُحكم محدث بحكم ثم يأتي آخر بخلافه، وما كان هذا شأنه فلا ينسب فيه إلى القطع.
- لو افترضنا إفادة الخبر الواحد القطع لما تعارض خبران -وهذا خلاف الواقع- لأن العلمين اليقينيين لا يتعارضان.
- بعض التصرفات النبوية وممارسات الصحابة تدل على تحفظهم من قبول خبر الواحد كحديث ذي اليدين، وقصة أبي موسى مع عمر في الاستئذان، وقصة فاطمة بنت قيس.
- من الأدلة على عدم إفادة خبر الواحد اليقين اعتراضات أم المؤمنين عائشة على بعض الأخبار

راجع الأدلة من كتاب المعتمد لأبي الحسين البصري.